

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الرابعة - العدد الثالث عشر - ربيع ١٣٩٣ش / آذار ٢٠١٤م

صص ١٠٢ - ٨٥

الأديب الأردني يوسف حسين بكار ودوره في إرساء أواصر التعاون الأدبي المثمر بين العربية والفارسية

إسماعيل نادري*

الملخص

إن أحد أهم القضايا في الأدب المقارن هو وجود العلاقة الأدبية والثقافية والتاريخية بين الشعوب. وقد أجرى الباحثون دراسات عديدة لدراسة العلاقة بين الأديب الفارسي والعربي. لقد وفد كثير من الباحثين العرب البارزين إلى إيران لدراسة اللغة الفارسية والثقافة الإيرانية. ومن بين هؤلاء يلمع اسم الأديب الأردني الأستاذ يوسف حسين بكار الذي أقام في إيران لمدة ثمان سنوات وتعرف عن كُتب على الأستاذ المرحوم غلامحسين يوسفى مما أدى إلى أن يستقى من معين الأدب الفارسي الصافي. لقد ألف الأستاذ يوسف حسين بكار كتباً عدة في مجال اللغة الفارسية وآدابها وقد تمكن من إظهار التأثير المتبادل بين الأديب الفارسي والعربي وهذا ما تناوله هذا المقال بالبحث والدراسة.

المفردات الدلالية: يوسف بكار، إيران، اللغة الفارسية وآدابها، الأدب المقارن، غلامحسين يوسفى.

*. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة پیام نور، إيران. Esmailnaderi@yahoo.com

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. حسن شوندى

تاريخ القبول: ١٣٩٢/١٢/١١ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٢/٦/٢٨ش

المقدمة

يعتبر الباحث والكاتب والناقد الأردني الأستاذ يوسف حسين نايف بكار من الشخصيات البارزة في العالم العربي في العصر الحديث. وقد ترك آثارا عديدة في مجال اللغة العربية وآدابها غير أن مؤلفاته لا تنحصر في الأدب العربي بل إن معرفته باللغة الفارسية وآدابها دفعته إلى تأليف آثار عديدة في مجالات الأدب الفارسي المختلفة. غير أن ما زاد من شهرته هو دراساته حول عمر الخيام. وعلى الرغم من اهتمام كثير من الباحثين العرب بالخيام إلا أن بكارا يعد الوحيد من بين هؤلاء لنقده الآثار والمؤلفات التي كتبت عن الخيام. كما أنه ألف آثارا عديدة حول الأدب المقارن. تسعى هذه العجالة إلى التعريف بالخدمات التي أسداها هذا الأديب إلى اللغة الفارسية وآدابها مع تحليل هذه النتاجات حيث ستدرس حياة الأديب ونتاجاته الأدبية مع دراسة أنشطته في مجالات الأدب الفارسي المتنوعة.

من هو يوسف حسين بكار؟

ولد يوسف حسين نايف بكار الأردني في منطقة جسر المجمع في الجبال الشمالية للأردن عام ١٩٤٢ للميلاد وقد أنهى مراحل دراسته الأولى في مناطق إربد الجبلية ليلتحق بعد ذلك إلى مركز إعداد المعلمين في عمان حيث تخرج منه عام ١٩٦٠م. وقد أوفدته وزارة التربية والتعليم الأردنية في بعثة إلى جامعة بغداد حيث نال منها عام ١٩٦٥م شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها ثم أوفد إلى القاهرة عام ١٩٦٧م لإكمال دراسته في الدراسات العليا. حيث نال شهادة الإجازة والماجستير من هناك فكانت شهادته في الإجازة من مركز البحوث والدراسات العربية التابعة للجامعة الدولية وكانت شهادته في الماجستير من جامعة القاهرة. وبعد أن نال شهادة الماجستير عاد إلى الجامعة الأردنية وأخيرا نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٢م في النقد الأبى بدرجة الامتياز. وفي الفترة التي تخرج منها من جامعة بغداد وحتى دخوله جامعة القاهرة كان مشغولا بالتدريس في كلية الحسين في عمان وفي مدارس إربد وبعد نيل شهادة الدكتوراه عمل أستاذا مساعدا و ثم أستاذا مشاركا بجامعة فردوسي في مشهد لمدة ثماني

سنوات وقد عمل رئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة فردوسى في مشهد. ثم عاد إلى الأردن عام ١٩٧٨م ليعمل بجامعة اليرموك أستاذاً مشاركاً ثم أستاذاً. لقد عمل الأستاذ يوسف بكار إلى جانب عمله في الجامعة كمندوب للتدريس والبحوث للجامعيين في المجالات المختلفة فقد أصبح عضواً لهيئة الكتاب ثم رئيساً لها كما عمل منقحاً لعدد من المجلات منها مجلة أبحاث اليرموك ودراسات الجامعة الأردنية وحوليه كلية الآداب بجامعة قطر وجامعة موته. كما عمل عضواً لكثير من اللجان البحثية والعلمية في الجامعة الأردنية وفي جامعة اليرموك. كما أشرف على العديد من الرسائل والأطاريح ممتحناً لكثير من الأطاريح في الدكتوراه وكذلك عضو لجان التحكيم لمنح الأستاذة درجة الأستاذ المساعد والأستاذ المشارك في جامعات مثل جامعة فيرجينيا بالولايات المتحدة وجامعة الملك سعود في الرياض وجامعة بغداد.

كما شارك في كثير من المؤتمرات والندوات العلمية المختصة في الأدب والنقد داخل الأردن وخارجه وقدم دراسات في أكثر من ستين مؤتمراً. وقد نال جوائز وأوسمة كثيرة لتأليف أكثر من ثلاثين كتاباً وأكثر من أربعين مقالة في المجلات الأردنية والعربية. أشرف الأستاذ يوسف حسين بكار على رسائل وأطاريح عديدة جداً في جامعة اليرموك. كما شارك في العديد من مناقشات الأطاريح في البلاد العربية المختلفة وقد بلغ عدد الأطاريح التي أشرف عليها خمسا وخمسين أطروحة كما أن عدداً من طلابه أصبحوا أساتذة في كثير من الجامعات الأردنية والعربية وقد لفتت مؤلفاته العديدة انتباه الطلاب والمختصين ويعد بعض هذه المؤلفات مصادر مهمة في ذلك التخصص. كما أن الدراسات العديدة التي أجراها الباحثون حول جهوده النقدية والأدبية اعتبرت منعطفاً في أفكاره النقدية الأردنية والعربية واهتمت وسائل الإعلام المختلفة به وبآثاره وقد ترك ما يقرب من ثلاثة وأربعين برنامجاً إذاعياً ومنتلفراً وصحفياً. وأتقن بالإضافة إلى اللغة العربية اللغتين الفارسية والإنجليزية. (بكار، ٢٠٠٩م: الملف العلمي)

النتائج العلمية والبحثية ليوسف حسين بكار

ترك يوسف حسين بكار مؤلفات قيمة عدة في الأدبين العربي والفارسي وفيما يلي

عناوين هذه المؤلفات:

فى مجال الأدب العربى

فى مجال الأدب العربى يمكننا الإشارة إلى ما يلى من المؤلفات:

اتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى / بناء القصيدة فى النقد القديم (فى ضوء النقد الحديث) / قراءات نقدية فى العروض والقافية / الأدب العربى (من العصر الجاهلى حتى نهاية العصر العباسى) / الوجه الآخر / أوراق نقدية جديدة عن طه حسين / فى النقد الأدبى / العروض والإيقاع / الرحلة المنسية: فدوى طوقان وطفولتها الإبداعية / عصر أبى فراس الحمدانى / الترجمة الأدبية: إشكاليات ومزالق / حفريات فى تراثنا النقدى / غزل المكبين فى العصر الأموى / وآثار ومؤلفات عديدة أخرى.

وفى مجال الأدب الفارسى والأدب المقارن

وفى مجال الأدب الفارسى والأدب المقارن يمكننا الإشارة إلى الآثار التالية:

الترجمات العربية لرباعيات الخيام (دراسة نقدية) / عمر الخيام والرباعيات فى آثار الدارسين العرب / الأوهام فى كتابات العرب عن الخيام / الأدب المقارن / رباعيات عمر الخيام ترجمة مصطفى وهبى التل (عرار) / نحن وتراث فارس / أهم إشكاليات ترجمة رباعيات الخيام / جماعة الديوان وعمر الخيام / عمر الخيام أعمال عربية وأخبار تراثية / مدينة بيت المقدس كما صورها ناصر خسرو فى رحلته / بيلوجرافية الدراسات العربية المقارنة فى اللغات الشرقية وآدابها / عمر الخيام فى نظر معاصريه / عمر الخيام عند المستشرقين / جلال الدين الرومى فى آثار الدارسين العرب / عبد الوهاب عزام والخيام / الترجمة الفارسية لأشعار سعاد الصباح / عمر الخيام ورباعياته فى الأب العربى / من مفارقات الاقتراض اللغوى بين العربية والفارسية / وعشرات من المؤلفات الأخرى.

بدايات معرفته باللغة الفارسية وآدابها

لقد بدأ تعرفه على اللغة الفارسية وآدابها منذ وصوله إلى مدينة مشهد والتدريس بجامعة فردوسى والاتصال بالأستاذ المرحوم غلام حسين يوسفى. فبعد أن تعلم الفارسية

وآدابها أدرك أن مجال البحث فيها واسع جدا مما جعله يغتنم فرصة وجوده في إيران لمدة ثماني سنوات ليتفرغ للبحث والدراسة في الأدب الفارسي. (همداني، ٢٠٠٦م: ٩)

نتاجاته أثناء الإقامة في إيران

لقد تمكن يوسف حسين بكار بالتعاون مع الأستاذ المرحوم الدكتور غلامحسين يوسفى أن يفتح أفقا جديدا في العلاقات الأدبية والثقافية بين الإيرانيين والعرب وبين الأدبين الفارسي والعربي وفيما يلي نورد مؤلفاته أثناء حضوره في إيران:

بشار بن برد واللغة

لقد درس بكار في هذا الأثر لغة بشار بن برد وقدراته فيها. (بكار، ١٣٥١ش: ملحق المجلة)

دور الفرس في الثقافة العربية في نظر الدارسين العرب المعاصرين

لقد ألف بكار هذا الأثر في إطار إظهار دور الإيرانيين في الثقافة العربية من منظور الدراسات العربية المعاصرة. (بكار، ١٩٧٢م: ١٨)

شعراء فرس في الأدب العربي

لقد تناول بكار في هذا الأثر أربعة من الشعراء الإيرانيين القدامى بالدراسة والتحليل ليبين دورهم في خدمة اللغة العربية وآدابها بإيراد نماذج من أشعارهم. (بكار، ١٣٥١م: ١٦٣)

أثر القرآن في شعر حسان بن ثابت

أوضح بكار في هذا المؤلف أثر القرآن على حياة حسان وشعره وتجلياته فيها. (بكار، ١٣٥١ش: ٢٦٧)

نظرات في فهرست ابن النديم

لقد ألف بكار هذا المقال تعليقا على نشر كتاب الفهرست لابن النديم الذي قام به

الأستاذ محمد رضا تجدد. (بكار، ١٩٧٢م: ١٨٩)

لقد قسم جهود عربية بكار مقاله هذا إلى ثلاثة مباحث. ففي المبحث الأول تحدث عن جهود الباحثين العرب في تحليل دواوين عدد من الشعراء الإيرانيين ونقدها. أما البحث الثاني فقد تناول فيه بالدراسة الكاتب عمر الخيام الشاعر الفارسي ورباعياته في آثار الباحثين العرب. وذلك بدراسة وتحليل الترجمات الموجودة عن رباعيات الخيام، أما المبحث الثالث فدرس فيه الكاتب حياة الخيام وشخصيته. (زرين كوب، ١٣٥٢م: ٤٢٧)

خراسان في التراث الأدبي

أما هذا البحث فهو عبارة عن تسليط الضوء على تأثير منطقة خراسان على التراث العربي. (بكار، ١٩٧٣م: ١٩)

التعويض النفسى عند بشار

إن هذه الدراسة تقوم بتحليل شخصية بشار وقضاياها وتجلياتها في شعره. (بكار، ١٣٥٢ش: ٣٣١)

الفارسية و آدابها فى البلاد العربية

إن هذا المكتوب تكلمة لما كتبه بكار تحت عنوان "جهود عربية معاصرة فى خدمة الأدب الفارسي". (بكار، ١٣٥٣ش: ١٥١)

العالم المنشود فى بستان سعدى الشيرازى

إن هذا المقال ترجمة عربية لمقال للأستاذ غلامحسين يوسفى تحت العنوان نفسه والذي نشر فى مجلة البيان. (بكار، ١٩٧٤م: ٣٦)

نظرات فى سياست نامہ

هذه المقالة دراسة نقدية لطبعات كتاب سياستنامه المختلفة حيث أبدى بكار فيها آراءه النقدية حول الكتاب بطبعاته المتعددة. (بكار، ١٩٧٧م: ٢١١)

ترجمة قصيدة "تعال" لإيليا أبي ماضي إلى الفارسية

إن هذا أول عمل لبكار في مجال الترجمة من العربية إلى الفارسية. (بكار، ١٣٥٤ش):

(٤٢٩)

ترجمة قصيدة السكر الخالد لإلياس فرحات

وقد أولى بكار وغلماحسين يوسفى بعد ترجمة بكار للقصيدة السابقة الذكر اهتمامهما

بترجمة قصيدة شاعر الحرية إلياس فرحات. (بكار، ١٩٧٥م: ٩١٧)

الرقص بالكلمات

بعد ترجمة قصائد عربية معاصره إلى الفارسية قرر الأديبان ترجمة كتاب من العربية إلى الفارسية لذا فقد عمدا إلى ترجمة قسم من كتاب قصتى مع الشعر للشاعر نزار قباني وبعد فترة وجيزة من هذه الترجمة أدركا إقبال الإيرانيين وتعطشهم لمعرفة الأدب العربى المعاصر لذا فقد قررا ترجمة الكتاب المذكور آنفا بالكامل. (بكار، ١٩٧٥م: ٣٠٧)

مزائق الترجمة بين الفارسية والعربية

هذا عنوان مقال ألفه بكار لإظهار عدد من المشاكل والتحديات والمزائق فى الترجمة بين اللغتين الفارسية والعربية وقد نشر فى كتاب "فرخنده بياّم". (بكار، ١٩٨٠م: ٤٥٠)

مختارات من الشعر العربى الحديث

بعد النجاح الذى أحرزته ترجمة كتاب قصتى مع الشعر للأديبين غلامحسين يوسفى ويوسف حسين بكار قرر الأديبان ترجمة مقتطفات من الشعر العربى المعاصر إلى الفارسية.

وقد ترجما كتاب مختارات من الشعر العربى الحديث للدكتور مصطفى بدوى الأديب والشاعر المصرى إلى الفارسية. (بكار، ١٩٩٠م) إن نظرة منا على آثار بكار أثناء إقامته فى إيران تدلنا على أن جهوده فى هذه المرحلة كانت منصبة على إماطة اللثام عن العلاقات العميقة بين الأديبين الفارسى والعربى.

يوسف بكار من منظور الباحثين في ساحة الأب الفارسي عند الإيرانيين والعرب
لمحمد جعفر ياحقى

لقد كان محمد جعفر ياحقى الأستاذ البارز في جامعة فردوسی من جملة طلاب
الأستاذ بكار أثناء تدرسه بجامعة فردوسی قبل ثلاثين عاما. فقد قال في كلمته التي
ألقاها في حفل التكريم الذي أقيم في جامعة مشهد ليوسف حسين بكار عام ٢٠٠٦م:
«إن ما تعلمناه من الدكتور بكار هي أولا النظرة الجديدة إلى الأدب وبخاصة إلى
الأدب العربي وثانيا معرفة النقد الأدبي العربي التي مازالت بعد ثلاثين عاما تعد نافعة
ومؤثرة.»

كما اعتبر ياحقى في ختام كلمته التعاون العلمي المثمر بين غلامحسين يوسفى
ويوسف بكار في السنوات الماضية علاقة فريدة واعتبر أن الجهود المشتركة التي
بذلها الأستاذان بداية جيدة لدراسة النقد الأدبي في إيران. وفى النهاية أكد محمد
جعفر ياحقى أن معرفة الطلاب الإيرانيين للدكتور بكار تعود إلى ترجمة كتاب قصتي
مع الشعر لنزار قباني التي تمت بالتعاون مع الأستاذ غلامحسين يوسفى. (تقى آبادى،
١٣٨٥ش: طبعة خاصة)

على اصغر محمد خانى

وقد وصفه على اصغر محمد خانى رئيس مركز نشر اللغة الفارسية وآدابها فى رابطة
الثقافة والعلاقات الإسلامية فى حفل التكريم الآنف الذكر: بأن الأساس الذى أرساه
الأستاذ فى الأردن لم يكن سببا لدراسة اللغة الفارسية وآدابها فى الأردن بل أدى
إلى دراستها فى سائر الأقطار العربية. ففى رأيه فإن عضوية الدكتور بكار فى لجان
التحكيم لعدة جوائز أدبية فى البلاد العربية تجعله حلقة وصل بين الأدبين الفارسي
والعربي. (المصدر نفسه)

شهاب غانم

يقول شهاب غانم أحد أبرز الشعراء الإماراتيين عن يوسف بكار: إن الدكتور يوسف

حسين بكار يعد اليوم بحق أحد أبرز الخبراء في مجال دراسة الخيام. (غانم، ٢٠٠٩م)

عارف زغول

غير أن تلميذه عارف زغول اعتبر أن أستاذه يعد من أبرز رموز العلاقات الثقافية والعلمية بين اللغتين في مجال الترجمة من الفارسية إلى العربية ومن العربية إلى الفارسية وكذلك في مجال الدراسات المقارنة بين الأدبين في الوقت الحاضر.

كما اعتبره الرائد في مجال الدراسات والبحوث المقارنة بين اللغتين الفارسية والعربية وآدابهما. (زغول، ٢٠١٠م: ٨٥)

احمد رقب

كما اعتبر احمد رقب يوسف بكار من الباحثين العرب القلائل المتفرغين للبحث في الأدب الفارسي والعلاقات الأدبية بين العربية والفارسية وقد ترك مؤلفات في هذا المجال. (عبيدات، ٢٠١٠م: ٨١)

مجالات الدراسة في اللغة الفارسية وآدابها عند يوسف بكار

يوسف بكار والدراسات حول الخيام

لقد استطاع الأدب الفارسي القديم بما يزر به من ثروة فكرية وأدبية و ما يحمله من قواسم مشتركة مع الأدب العربي أن يثير اهتمام كثير من الباحثين العرب الذين كانوا يعلمون في هذا المجال. إن إبداعات الشعراء الإيرانيين الكلاسيكيين المتنوعة من أمثال حافظ الشيرازي وسعدى الشيرازي والخيام وجلال الدين الرومي وفريد الدين العطار النيشابوري.

غير أن من استأثر باهتمام يوسف بكار أكثر من غيره هو الشاعر الفارسي ذو الصيت العالمي عمر الخيام النيشابوري بمضامينه الشعرية الفلسفية الباعثة على التأمل والتفكير حيث ألف العديد من الكتب والمقالات حوله بلغ عددها عشرين كتابا ومقالة عن الرباعيات وأفكار الشاعر فيها. وقد ذكر يوسف بكار في حديث مع مجلة "سخن عشق" أن بدايات معرفته للخيام تعود إلى قراءاته للترجمات العربية للرباعيات مثل

ترجمة وديع البستاني وكذلك نتيجة المغنية العربية أم كلثوم التى غنت مجموعة من رباعيات الخيام التى ترجمها الشاعر المصرى أحمد رامى إلى العربية غير أن معرفته الواسعة للرباعيات وأفكار الشاعر فيها جاءت من خلال بحوثه حيث قام بجمع ترجمات العربية البالغة ستا وخمسين ترجمة وقد قام الأستاذ يوسف بكار بتأليف كتاب تحت عنوان "الترجمات العربية لرباعيات الخيام، دراسة نقدية" وهو بمثابة تعريف بالمصادر والمراجع المرتبطة بترجمات الرباعيات إلى العربية وقد توصل الباحث من خلال هذا الكتاب إلى نتيجة مفادها أن الخيام لم يعرف حق المعرفة لا فى العالم ولا فى إيران مما دفعه إلى توسيع جهوده فى الدراسات المتعلقة بالخيام. (همدانى، ٢٠٠٦م: ١٢)

وعلى الرغم من أن الأستاذ بكار يعتبر عمله فى جمع الترجمات العربية للرباعيات منعظاً أساسياً فى معرفته العميقة بالخيام غير أن ذلك لا يعنى أنه لم يؤلف شيئاً عن الخيام حتى ذلك الزمن فقد عكف قبل ذلك على ترجمة أجزاء من كتاب على دشتى تحت عنوان "لحظة مع الخيام" حيث أصدر بحثاً تحت عنوان "الخيام الشاعر و رباعياته" و"الخيام فى نظر معاصريه". كما ألف كتاباً حول ترجمة أحمد الصافى النجفى لرباعيات عمر الخيام فى الميزان". (بكار، لاتا: ٣) لم ينحصر عمل بكار فى ترجمة كتاب "لحظة مع الخيام" على الجزءين المذكورين آنفاً وإنما قام بترجمة فصلين آخرين من الكتاب حول عمر الخيام وآثاره وعمر الخيام عند المستشرقين إلى اللغة العربية.

وقد بدأ يوسف بكار بعد تأليف كتابه "الترجمات العربية لرباعيات الخيام دراسة نقدية" المرحلة الثانية من دراساته عن الخيام بإصدار كتاب تحت عنوان "عمر الخيام والرباعيات فى آثار الدارسين العرب". ويشمل الكتاب كل ما يرتبط بالخيام فى العربية من الكتب والترجمات العربية للرباعيات شعراً ونثراً وكذلك ترجمات الرباعيات باللهجات العامية كما شمل الكتاب الدراسات والبحوث والمقالات المرتبطة بهذا الموضوع مما يدل على اهتمام يوسف بكار الخاص بجهود الباحثين العرب فى هذا الميدان. (بكار، ١٩٨٨م) إن المرحلة الثالثة من دراسات يوسف بكار عن الخيام بدأت بإصدار كتابه المسمى "كتاب الأوهام فى كتابات العرب عن الخيام". وفيه يحاول إمطة اللثام عن كل ما ذكر من تأويلات وتحليلات عن الخيام عند الباحثين العرب.

(بكار، ١٩٨٨م) إن بحوث يوسف بكار في هذا المجال لم تتوقف عند مرحلتها الثالثة فقد واصل جهوده العلمية بالبحث والتحقيق حول مصادر ترجمة مصطفى وهبي التل للرباعيات الذي أصدره عام ١٩٩٠م في بيروت كما أصدره عام ١٩٩٩م في عمان كما أن هناك دراسات أخرى ليوسف بكار الخيام منها: "ترجمة منسية لرباعيات الخيام" و"آثار عمر الخيام العربية وأهميتها" و"عمر الخيام وشعره العربي".

إن أحد أهم أعمال يوسف بكار وإنجازاته في مجال الدراسات الخيامية هو دراسته لأهم المشاكل الموجودة في ترجمات رباعيات الخيام إلى العربية حيث قام بدراستها في قسمين منفصلين هما: أولاً: القضايا العامة ومنها مفهوم الرباعي وقالبه وثانياً: القضايا الخاصة وهي ترتبط بترجمة كلمات بعينها في الرباعيات مثل جام جم وفانوس خيال و جهره كهرا ولعبت بازو ... (بكار، ٢٠٠١م: ٧٥)

لقد قرر يوسف بكار في المرحلة التالية أن يدرس تأثير الخيام على جماعة الديوان الأدبية وهو موضوع لم يخطر ببال أحد حتى ذلك التاريخ فقد أوضح في كتابه جماعة الديوان وعمر الخيام مدى تأثير عباس محمود العقاد وإبراهيم عبدالقادر المازني وعبد الرحمن شكري برباعيات الخيام فقد أسهمت جهود يوسف بكار في هذا المجال في إثبات مدى تأثير الخيام على كثير من الشعراء العرب. (بكار، ٢٠٠٤م)

كما أن له إسهامات أخرى في مجال الدراسات الخيامية منها "عبدالوهاب عزّام و الخيام" و"عمر الخيام في الأدب العربي". كما أنه قدم كثير من الكتب التي ألفها الباحثون في هذا المجال ومن ذلك مقدمته لترجمة البروفسير حسين صادقي لرباعيات الخيام إلى اللغات الانجليزية والفرنسية والعربية وكذلك تقديمه لترجمة الشاعر الإماراتي محمد صالح الفرق لرباعيات الخيام.

كما أن له مساهمات أخرى في المؤتمرات والندوات والحوارات الاعلامية حول الخيام مما يدل دلالة واضحة على مدى اهتمامه بهذه الشخصية الأبية اللامعة. (بكار، ٢٠١٢م: ٤٣) إن ما ذكر آنفا جعل من يوسف بكار أحد أكبر الباحثين وأهمهم على مستوى العالم العربي في مجال الدراسات الخيامية. إن هناك العشرات من الأدباء والباحثين العرب الذين اهتموا بالخيام ورباعياته ومن أبرز هؤلاء يمكن الإشارة إلى

عبدالوهاب عزام ومحمد غنيمي هلال وأحمد الصافي النجفي وأحمد حامد الصراف وجميل صدقي الزهاوى وأحمد راص وعبدالحق فاضل ومحمد الفراتي ومصطفى وهبي التل وعدد آخر من الباحثين غير أن جهودهم فى الغالب انصبت على ترجمة الرباعيات شعرا ونشرا إلى العربية غير أن ما يميز يوسف بكار عن هؤلاء هو أنه لم يعكف على ترجمة الرباعيات إلى العربية بل ركز اهتمامه على النقد والدراسة والتحليل وإزالة الشبهات حول الخيام ورباعياته كما لا يعنى ذلك أنه لم يعمل فى مجال ترجمة الرباعيات حيث نراه أصدره ٢٠٠٣م "ترجمة منسية لرباعيات الخيام" ومن الأمور الأخرى التى تميز جهود يوسف بكار فى هذا المجال هو اهتمامه بأشعار الخيام العربية ومؤلفاته بهذه اللغة وهذا ما لم يقم به أحد من الباحثين قبله.

لقد أثبت بكار فى مقال تحت عنوان "عمر الخيام و شعره العربى أن ما روّج له البعض بأن أشعار الخيام جميعها باللغة الفارسية وعلى وزن الدوبيت لايمت إلى الحقيقة بصلة وذلك بالاستناد إلى أقوال شخصيات كبيرة من مثل العماد الأصفهاني وشمس الدين الشهرزورى وعدد من الباحثين العرب المختصين حول الخيام. (بكار، ٢٠٠٧م: ٨٨) لقد حدد يوسف بكار فى مقال آخر تحت عنوان "عمر الخيام ورباعياته فى الأدب العربى" اتجاهات ثلاثة لبحوثه حول الخيام. (بكار، ٢٠٠٨م: ٣) وتتمثل الاتجاهات الثلاثة هذه فى موضوع ترجمة الرباعيات إلى العربية وأشعار الخيام العربية أولا وفى موضوع الكتب والمقالات المنشورة حول الخيام ثانيا وفى تأثير رباعيات الخيام على الباحثين العرب ثالثا.

لقد درس عدد كبير من الباحثين العرب المختصين فى الدراسات الخيامية موضوع الخيام وفلسفته ومعتقداته منهم محمد موسى الهداوى وعبدالحق فاضل وأحمد حامد الصراف غير أن يوسف بكار وضع بكتابه الآخر تحت عنوان "عمر الخيام أعمال عربية و أخبار تراثية" النقاط على الحروف حول القضايا المعقدة عن شخصية الخيام وحياته ومعتقداته وعدد من الرباعيات المنسوبة إليه.

وعلى الرغم من جميع الجهود التى بذلها الباحثون العرب فى هذا المضمار غير أن عشرين أثرا بين كتاب ومقالة يجعل يوسف بكار رائدا فى طليعة الباحثين العرب فى

مجال الدراسات الخيامية كما يؤكد رغبته في هذا النوع من الدراسات وتمكنه من الأدب الفارسي وأدب الخيام.

الترجمة

تعتبر الترجمة مجالاً خصبا للتبادل الثقافي والفكري بين الإيرانيين والعرب وقد عمل فيها كثير من الباحثين العرب المختصين في الشؤون الإيرانية وقد كان معظم هذه الأعمال باتجاه ترجمة الدواوين الشعرية وتواريخ الأدب الفارسي إلى العربية ومن أهم هؤلاء يمكن الإشارة إلى محمد موسى الهداوي ويحيى الخشاب وأمين الشورابي وفكتور الكك ومحمد التونجى ومحمد الفراتي، وقد تركوا آثاراً قيمة في هذا المجال نالت إعجاب المتقنين من الأمتين. أما يوسف بكار فإن دراسة آثاره تدلنا على أنه بذل مجهوداً كبيراً في هذا المجال إذ بدأ العمل في الترجمة مع المرحوم غلامحسين يوسفى فكانت ثمرة ترجمته كتاب قصتي مع الشعر لنزار قباني ومختارات من الشعر العربي الحديث لمحمد مصطفى بدوى إلى الفارسية ومن ثم شرع يوسف بكار في ترجمة روائع الأدب الفارسي إلى اللغة العربية حيث ترجم كتاب سياستنامه لخواجه نظام الملك الطوسي وكتاب العالم المنشود في بستان سعدى الشيرازي وكتابه آخر تحت عنوان سمات الأدب الفارسي. إن ما يميز يوسف بكار في هذا المجال عن غيره من الباحثين العرب هو الترجمة من اللغة العربية إلى الفارسية مما يدل على تمكنه من ناصية اللغة الفارسية وآدابها.

الأدب المقارن

لقد شهدت العقود الأخيرة اهتماماً كبيراً لدى الباحثين العرب بموضوع الأدب المقارن بين الفارسية والعربية. وتمثل الدراسات التي أنجزت بهذا الصدد المجالين اللغوي والأدبي وتؤكد ذلك آثار الأدباء والباحثين العرب غير أن يوسف بكار قد خاض المجالين اللغوي والأدبي معاً وترك آثاراً قيمة فيهما.

الآثار المتعلقة بالأدب المقارن

تعود بدايات جهود يوسف بكار المقارنة إلى فترة دخوله إلى إيران وإقامته في مدينة

مشهد حيث توسعت معلوماته عن الأدب الفارسي والعربي مما دفعه إلى العمل في مجال الأدب المقارن. وقد كان أول أثر ليوسف بكار في هذا المجال مقالا قصيرا نشرته مجلة الإخاء الإيرانية تحت عنوان "دور الفرس في الثقافة العربية في نظر الدارسين العرب المعاصرين" حيث قام بدراسة تأثير الفرس على الثقافة العربية من وجهة نظر الباحثين العرب. وأردفه بمقال قصير آخر تحت عنوان "الشعراء الفرس في الأدب العربي" حيث درس في هذا المقال تأثير الشعر العربي الذي نظمته الشعراء الفرس على الأدب العربي. لقد قام يوسف بكار بعد ذلك بدراسة شاملة حول جهود الباحثين العرب المختصين في الشؤون الإيرانية في مجالات الأدب الفارسي المختلفة فكانت مقالته "جهود عربية معاصرة في خدمة الأدب الفارسي" ثمرة هذه المرحلة وقد ألقى هذا في المؤتمر الثاني للدراسات الإيرانية ويعتبر يوسف بكار أن هذه المقالة هي مقالته الأولى بعد إقامة عام واحد في مشهد. ونجده بعد ذلك مهتما بدراسة دور المناخ على الأدب العربي حيث يعتبر خراسان من المناطق المؤثرة جدا على الأدب العربي رغم المسافة الكبيرة التي تفصلها عن بلاد العرب وقد ركز في هذا المقال على دور الأرض الإيرانية المتمثلة في خراسان على الأدب العربي بعد أن كان قد درس دور الشعراء الفرس على هذا الأدب. إن المقال الذي سبق ذكره عن الجهود العربية المعاصرة في خدمة الأدب الفارسي لم يقنع بكار حيث وجد أن الموضوع مازال بحاجة إلى دراسة أعمق الأمر الذي دفعه إلى كتابة مقال آخر في هذا المجال تحت عنوان "الفارسية وآدابها في البلاد العربية" ولم يغفل في هذا المقال الحديث عن المجالات والمخطوطات الفارسية في المكتبات العامة والخاصة في البلاد العربية وبذلك أصدر مقالا شاملا حول الموضوع. وبعد ذلك أصدر مقالا في مجال الأدب المقارن كان اهتمامه بالجانب اللغوي يحمل عنوان "مزلق الترجمة بين الفارسية والعربية" حيث درس فيه مشاكل الترجمة من العربية والفارسية ومن الفارسية إلى العربية حيث أشار فيه إلى نماذج من الأخطاء الشائعة لدى المترجمين الإيرانيين في الترجمة. إن نظرة منا على آثار يوسف بكار المقارنة تدلنا على أنه اهتم بالجانبين الأدبي واللغوي في هذا الميدان غير أن ما يميزه عن غيره من الباحثين العرب في هذا المجال هو أنه ليس مقلدا لنهج المتقدمين في البحوث الأدبية المقارنة فقد ركز اهتمامه على

تأثير الأدباء الإيرانيين على الأدب العربي ومدى تأثير العرب بالأدب الفارسي بينما كانت الجهود السابقة تركز فقط على تأثير الأدب العربي على الأدب الفارسي. وهذا لا يعنى أن يوسف بكار قد أغفل هذا البعد من التأثير والتأثر بين الأدبين فهو يرفض الرأى القائل بتأثير أحد الأدبين على الآخر بل يعتقد أن هناك تبادلا فكريا وأديبا وثقافيا بين الأمتين يستند فى هذا الصدد بآراء شوقى ضيف. (بكار، ١٩٧٢م: ١٨)

دراسات يوسف بكار المقارنة بعد العودة إلى الأردن

لقد استمرت جهود يوسف بكار المقارنة بعد عودته إلى الأردن حيث أصدر آثارا عديدة أهمها:

مقالات طه حسين والأدب الفارسي وبيلوجرافية الدراسات العربية المقارنة فى اللغات الشرقية وآدابها والأدب المقارن ونحن وتراث فارس والرباعية فى الأدب العربى والترجمة الفارسية لأشعار سعاد الصباح ومن مفارقات الاقتراض اللغوى بين العربية والفارسية وهنا لابد من إيراد بعض الإيضاحات حول المقالات المذكورة أعلاه. لقد سمى يوسف بكار إلى إظهار جهود الباحثين العرب المعاصرين فى مجال الأدب المقارن فمقال "بيلوجرافية الدراسات العربية المقارنة فى اللغات الشرقية و آدابها" يتناول منجزات الباحثين العرب فى هذا المجال وهى تشمل ١٧٣ أثرا. (بكار، ١٩٩١م: ٥٠٤)

إن كتابه "نحن وتراث فارس" قد لقي اهتماما كبيرا من الباحثين ففى هذا الأثر يؤكد الكاتب تأثر الأدباء العرب فى القرنين التاسع عشر والقرن العشرين باللغة الفارسية وآدابها ويرى بكار أن اهتمام العرب لم ينحصر بالأدب الفارسي الكلاسيكى بل تجاوزه أحيانا إلى الأدب الفارسي المعاصر. (بكار، ٢٠٠٠م)

يعتبر كتاب بكار "الأدب المقارن" من الكتب المهمة فى هذا الصدد حيث أوضح فيه القضايا المتعلقة بنشأة الأب المقارن وتطوره التاريخي والآراء المطروحة فى ساحة الأدب المقارن والمصطلحات المتعلقة بالأدب المقارن.

أما مقالة "الترجمة الفارسية لأشعار السعاد الصباح" فدراسة نقدية لترجمة أشعار

سعاد الصباح الفارسية التي قام بها الأخوان فرامرزي. (بكار، ٢٠٠٧م)
يتناول بكار في مقاله تحت عنوان "من مفارقات الاقتراض اللغوي بين العربية و
الفارسية" الذي ألقاه في الجلسة الأولى من الندوة الدولية للأدب المقارن الفارسي
والعربي موضوع الاقتراض بين اللغات ويرى أن هذا الموضوع لم يجد الاهتمام اللازم
من الباحثين وهو مجال خصب يمكن العمل فيه. (بكار، ٢٠٠٩م: ٤٠١)
إن دراسة آثار بكار في مجال البحث الأدبي المقارن تؤكد اهتمامه بالمجالات
اللغوية والأدبية المقارنة غير أنه لم يسر على نهج المتقدمين من الباحثين العرب بل أبدع
أسلوبه الخاص به في هذا المجال.

تأسيس قسم اللغة الفارسية وآدابها

عندما عاد يوسف بكار إلى الأردن أقدم على إنشاء قسم الدراسات الشرقية واللغة
الفارسية وآدابها حيث أوفد عددا من الطلاب إلى إيران للدراسة في مرحلة الدكتوراه
منهم عارف زغول وعبدالكريم جرادات اللذين يقومان اليوم بتدريس اللغة الفارسية
وآدابها بالجامعات الأردنية. (بكار، ٢٠٠٩م: ٢)

النتيجة

يعتبر الأستاذ يوسف حسين بكار الأردني أحد أبرز الباحثين العرب المعاصرين
حيث خطا خطوات جبارة في مجال دراسة التأثير والتأثر بين الأدبين الفارسي والعربي.
فقد تعرف خلال فترة إقامته في إيران عن كثر على اللغة الفارسية وآدابها القديمة
خاصة بعد أن تعاون مع غلام حسين يوسف في هذا الصدد. وأدرك مبكراً المجالات
البحثية الواسعة في الأدب الفارسي. وأصدر آثاراً متعددة في مجال الأدب المقارن بين
الفارسية والعربية. الأمر الذي جعله من أبرز الباحثين العرب في هذا المجال أما المجال
الأدبي الآخر الذي يعتبر بكار رائداً فيه فهو الدراسات عن الخيام ورباعياته وأفكاره
حيث يعد بكار بحق الرائد في هذا المجال في البلاد العربية.

المصادر والمراجع

- بكار، يوسف حسين. (١٩٩٠م). «كزیدهای از شعر عربی معاصر». طهران: انتشارات اسپرک.
- _____ (١٩٨٨م). «الترجمات العربية لرباعيات خيام». قطر: منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية.
- _____ (١٩٨٨م). «الأوهام في كتابات العرب عن الخيام». ط١. بيروت: دار المناهل.
- _____ (١٩٨٨م). «عمر الخيام والرباعيات في آثار الدارسين العرب». ط١. بيروت: دار المناهل.
- _____ (٢٠٠٠م). «نحن و تراث فارس». دمشق: المستشرارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- _____ (٢٠٠١م). الترجمة الأدبية: إشكاليات ومزالق. الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- _____ (٢٠٠٤م). «جماعة الديوان وعمر الخيام». ط١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- _____ (٢٠٠٩م). «الآثار العلمية للدكتور بكار». تقرير خاص. لامك: لاننا.
- _____ (٢٠١٢م). «عمر الخيام أعمال عربية و أخبار تراثية». الأردن: لاننا.
- تقى آبادى، حميد. (٢٠٠٦م). «كزارشى از مراسم بزرگداشت دكتر بكار». جريدة القدس. أرفشيف الجريدة. العدد ٥٣٦٩.
- زرين كوب، حميد. (١٣٥٢ش). «سخنرانيهاى دومين كنگره تحقيقات ايرانى». مشهد: جامعة مشهد. ج٢.
- مقالات
- بكار، يوسف حسين. (١٩٧٢م). «بشارين برد واللغة». مجلة الإخاء. السنة ١٠. العدد ١٧٩.
- _____ (١٩٧٢م). «دور الفرس فى الثقافة العربية فى نظر الدارسين العرب المعاصرين». مجلة الإخاء. السنة ١١. العدد ١٨٦.
- _____ (١٩٧٢م). «شعراء الفرس فى الأدب العربى». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد ٢.
- _____ (١٩٧٢م). «أثر القرآن فى شعر حسان بن ثابت». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد ٤.
- _____ (١٩٧٢م). «نظرات فى فهرست ابن النديم». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد ٥.
- _____ (١٩٧٣م). «خراسان فى التراث العربى». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد ٧.

- _____ (١٩٧٣م). «التعويض النفسى عند بشاربن برد (أسبابه ومظاهره). مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد ٨.
- _____ (١٩٧٤م). «الفارسية وآدابها فى البلاد العربية». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد ١٢.
- _____ (١٩٧٤م). «العالم المنشود فى بستان سعدى الشيرازى». مجلة البيان. العدد ٩٤.
- _____ (١٩٧٧م). «نظرات فى سياستنامه». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد ٢٤.
- _____ (١٩٧٥م). «ترجمه شعرى از ايليا ابو ماضى». مجلة يغماء. دوره ٢٨. العدد ٧.
- _____ (١٩٧٥م). «ترجمه شعرى از الياس فرحات». مجلة سخن. دوره ٢٤. العدد ٩.
- _____ (١٩٧٥م). «رقص با كلمات». مشهد: مجلة كلية الشريعة والمعارف الإسلامية. العدد ٤٣.
- _____ (١٩٧٧م). «داستان من وشعر». مشهد: انتشارات توس.
- _____ (١٩٨٠م). «مزالى الترجمة بين العربية والفارسية». فرخنده پیام، انتشارات دانشگاه مشهد.
- _____ (١٩٩١م). «بيلوجرافية الدراسات العربية المقارنة». مجلة عالم الكتب السعودية. ج ١١. العدد ٤.
- _____ (٢٠٠٧م). «عمر الخيام: شعره العربى». مجلة آفاق الثقافة والتراث. العدد ٥٦.
- _____ (٢٠٠٧م). «الترجمة الفارسية لأشعار سعاد الصباح». مجلة الأفكار. العدد ٢٢٥.
- _____ (٢٠٠٨م). «عمر الخيام و رباعياته فى الأدب العربى». طهران: دائرة المعارف الإسلامية.
- _____ (٢٠٠٩م). «مفارقات الاقتراض اللغوى بين العربية والفارسية». مجلة الدراسات الأدبية. العدد ٦٦.
- _____ (٢٠١٠م). «الدكتور بكار واللغة الفارسية». أردن: مجلة الأفكار. العدد ٢٦٠.
- _____ (٢٠١٠م). «الدكتور بكار محققا». مجلة الأفكار. العدد ٢٦٠.
- _____ (٢٠٠٩م). «قراءة فى ترجمة جديدة لرباعيات الخيام». صحيفة ١٤ أكتوبر. العدد ١٤٤٩٤.
- _____ (١٣٨٥ش). «گفتوگو و مصاحبه با يوسف بكار». مجلة سخن عشق. العدد ٣٢.